رسالة البندقية

مخرج إبن شاؤول يتناول إنهيار أوربا في فيلم جديد

15 تشرين الاول (اكتوبر)

حصل فيلم (ابن شاؤول) أو (صان أوف شاؤول) على جائزة الأوسكار بسبب تجسيده الواقعي للحياة في معسكر اعتقال نازي. لكن مؤلفه ومخرجه لازلو نيميس يرجع في فيلمه الجديد بعقارب الساعة أكثر إلى الوراء ليلقي نظرة على كيف سمحت أوروبا لنفسها بالانزلاق إلى هوة أخرى هي الحرب العالمية الأولى.

ويتتبع فيلم (غروب) أو (صانست)، الذي عرض في مهرجان البندقية السينمائي يوم الاثنين الماضي، شابة في بودابست عام 1913عشية ليلة الحرب التي دمرت وهم التقدم الأوروبي الذي لا يتوقف. وقال نيميس في مؤتمر صحفي "عندما أخرجت ابن شاؤول، أردت حقا أن أعود بالزمن لأحاول فهم اللغز الذي حدث خلال سنوات قصيرة، ربما في بداية القرن العشرين. كيف دخلت حضارة متطورة في مرحلة تدمير ذاتي وكيف تحولت من حقبة التقدم والثقة اللامتناهية في التكنولوجيا إلى الجريمة الصناعية."وأضاف المخرج المجري البالغ من العمر (41عاما) "أردت أن استجوب نفسي عن ميلاد القرن العشرين مشيرا إلى أن هذا هو ما يدور عنه فيلمه الدرامي (غروب). والفيلم من بين 21فيلما تتنافس على جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية السينمائي والتي ستسلم في الثامن من أيلول.

مناقشة لطروحات ناجح المعموري

فضح مغالطات التناص بين الفكر العراقي القديم والآراء التوراتية

حسين سرمك حسن
بغداد

.... فيوسف اليهودي لا يشبه كلكامش العراقي ، ويعقوب لا يشبه أنكيدو العظيم مهما حاول ناجح تمرير ذلك . يمكن لناجح أن يستخف بأسس التحليل العلمي المعروفة ، لكنه لن يستخف بعقولنا وسنحافظ على كنوزنا العراقية الأسطورية العظيمة . وحتى عندما يستعين ناجح باقتباس يأخذه من أحد مؤلفات الاستاذ علي الشوك يقول فيه :(أشار الاستاذ علي الشوك بان القافلة التي صعد يوسف على راسها مكونة من اهله وجميع شيوخ مصر "ممثلين عن كل مدينة" تحت حراسة عسكرية مهيبة، ودخلوا أرض كنعان عن طريق جلعيد الى حيدر اطاد ، وناحوا هناك نوحا عظيما سبعة ايام . فلما رأى اهل البلاد "الكنعانيون المناحة قالوا هذه مناحة ثقيلة للمصريين ولذلك دعي المكان "ايا مصريم" وحمله بنوه الى مغارة مكفيلة في حيرون ، وتفجعوا عليه سبعة ايام اخر ، ثم عادوا عبر الحدود – ص .(18) (197وهنا مفارقة أخرى : الأستاذ ناجح الذي يدّعي قراءة وتحليل التوراة ، وخصوصاً قصّة يوسف ، لا يعرف أن ما ينسبه إلى "علي الشوك" منقول –بتحوير بسيط – من قصّة يوسف في سفر التكوين (الإصحاح الخمسون : 7) . 12 –ولم يذكر ناجح اسم كتاب الأستاذ علي الشوك الذي نقل عنه المُقتبس السابق لكي نتأكّد هل ذكر علي الشوك –بدوره –مصدره أم لا ؟! والمصيبة أن ناجح ذكر المقبوس نفسه منقولا هذه المرّة عن الأصل التوراتي فوق المقتبس من علي الشوك مباشرة وعلى الصفحة نفسها (الصفحة 197) . !!

ولأن كلكامش بكى على أنكيدو ، ويوسف بكى على أبيه ، إذن يوسف اليهودي التوراتي يشبه كلكامش السومري العراقي ، ويعقوب اليهودي التوراتي يشبه أنكيدو السومري العراقي ، وبالتالي فناجح العراقي يشبه دنزل واشنطون الأمريكي .

هل البطل المحارب الشجاع أنكيدو الذي واجه الملك البطل العراقي العظيم كلكامش وتحدّاه ثم أصبح خلّه وصاحبه ، وقاما بالأعمال البطولية الملحمية الخارقة سويّة ، يشبه يعقوب العجوز المتهالك الذي مات على سريره مريضا ذاوياً ؟

مراحل اخيرة

هل المرض الذي أصيب به أنكيدو الذي قرّرته الآلهة والمراحل الأخيرة من حياته ، يشبه مرض شيخوخة يعقوب الذي مات في فراشه خاوياً يوزّع الأراضي الموعودة والسلطات وهو بدوي لا يملك شيئا ؟ هذا البدوي التوراتي الذي خدع أخاه "عيسو" وكذب (ما هذا النبي التوراتي الذي يكذب ؟) ليسلب منه البكورية بصحن عدس ، ثم قام بالكذب على أبيه وتمثيل دور وصوت أخيه (مثل ممثلي هوليود !!) ليسرق البكورية أيضاً ، مثلما قام بسرقة ونهب بهائم وغنيمة سكّان "عاى" قد نهبها لنفسه (حسب قول الرب!!!) يشوع 27:. 8)هل الغاية من حياة أنكيدو الذي خلقته الآلهة كغريم لكلكامش تشبه الغاية من حياة يعقوب الذي خلقه الله وجعله نبيّاً حسب أطروحات كهنة التوراة ؟

هل الكائن الأسطوري يشبه البشري البدوي ؟

هل قام يعقوب بقتل ثور سماوي مخلوق من الآلهة ؟

هل تحدى يعقوب الآلهة العظمى ؟

هل تحدّى الإلهة الأم عشتار ؟

هل يعرف هذا البدوي إلهة أم أصلاً ، ويحترمها ؟

هل قام يعقوب بقتل وحش غابات الأرز ؟

وهل كل من يبكي على فقيد له بكاءً مرّاً ويهيم في البراري يشبه كلكامش ؟

هل كان يعقوب يعيش مع الحيوانات في الغابة مثل أنكيدو ثم مرّ بمرحلة تحضّر على يد بغيّ ؟

ولأي سبب حضاري عظيم ؟

لقد أحصيت أكثر من ثلاثين فارقاً بين موت أنكيدو وموت يعقوب – الموت فقط ، ناهيك عن الحياة – فكيف يشبه يعقوب أنكيدو ؟

خذ فقط هذا الموقف من اللوح السابع من الملحمة ، والذي يقصّ فيه أنكيدو رؤياه على كلكامش :

(ثم طلع النهار فقص أنكيدو رؤياه على كلكامش قائلاً :

"يا صاحبي أيّ حلم عجيب رأيت الليلة الماضية :

رأيت أن "آنو" و"أنليل" و"أيا" و "شمش" السماوي

قد اجتمعوا يتشاورون وقال آنو لأنليل :

"لأنهما قتلا الثور السماوي وقتلا خمبابا

فينبغي أن يموت ذلك الذي قطع أشجار الأرز من الجبال

ولكن أنليل أجابه قائلا : إن أنكيدو هو الذي

سيموت ، ولكن كلكامش لن يموت "

ثم انبرى شمش السماوي وأجاب أنليل البطل وقال :

ألم يقتلا ثور السماء وخمبابا بأمر مني ؟

فعلام يقع الموت على أنكيدو وهو بريء" ؟ – ص .(19) (118)

هل حصل مثل هذا الخلاف الشديد بين الآلهة حول موت يعقوب ؟ أم أنّه مات في فراشه حتف أنفه ؟

وهل كان ردّ فعل يوسف اليهودي مثل ردّ فعل كلكامش السومري لكي يشبهه أو "يتناص" معه ؟

ولنشاهد الكيفية التي مات بها يعقوب التوراتي ، وردّ فعل ابنه يوسف التوراتي على موته :

48: 1و حدث بعد هذه الامور انه قيل ليوسف هوذا ابوك مريض فاخذ معه ابنيه منسى و افرايم

48: 2فاخبر يعقوب و قيل له هوذا ابنك يوسف قادم اليك فتشدد اسرائيل و جلس على السرير

48: 3و قال يعقوب ليوسف الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز في ارض كنعان و باركني

48: 4و قال لي ها انا اجعلك مثمرا و اكثرك و اجعلك جمهورا من الامم و اعطي نسلك هذه الارض من بعدك ملكا ابديا

48: 5و الان ابناك المولودان لك في ارض مصر قبلما اتيت اليك الى مصر هما لي افرايم و منسى كراوبين و شمعون يكونان لي

49:1 و دعا يعقوب بنيه و قال اجتمعوا لانبئكم بما يصيبكم في اخر الايام

49:2 اجتمعوا و اسمعوا يا بني يعقوب و اصغوا الى اسرائيل ابيكم

توصية بنيه

49:33 و لما فرغ يعقوب من توصية بنيه ضم رجليه الى السرير و اسلم الروح و انضم الى قومه

50:1 فوقع يوسف على وجه ابيه و بكى عليه و قبله

50:2 و امر يوسف عبيده الاطباء ان يحنطوا اباه فحنط الاطباء اسرائيل

3: 50 و كمل له اربعون يوما لانه هكذا تكمل ايام المحنطين و بكى عليه المصريون سبعين يوما

4: 50 و بعدما مضت ايام بكائه كلم يوسف بيت فرعون قائلا ان كنت قد وجدت نعمة في عيونكم فتكلموا في مسامع فرعون قائلين

50:5 ابي استحلفني قائلا ها انا اموت في قبري الذي حفرت لنفسي في ارض كنعان هناك تدفنني فالان اصعد لادفن ابي و ارجع

50:6 فقال فرعون اصعد و ادفن اباك كما استحلفك

50:7 فصعد يوسف ليدفن اباه و صعد معه جميع عبيد فرعون شيوخ بيته و جميع شيوخ ارض مصر

8: 50 و كل بيت يوسف و اخوته و بيت ابيه غير انهم تركوا اولادهم و غنمهم و بقرهم في ارض جاسان

9: 50 و صعد معه مركبات و فرسان فكان الجيش كثيرا جدا

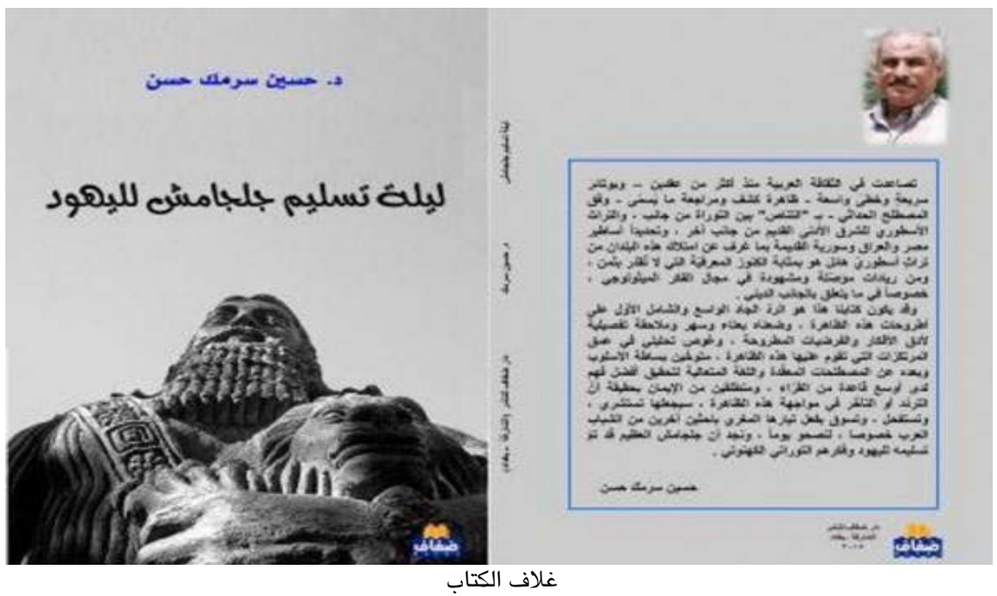

غلاف الكتاب

10: 50 فاتوا الى بيدر اطاد الذي في عبر الاردن و ناحوا هناك نوحا عظيما و شديدا جدا و صنع لابيه مناحة سبعة ايام

50:11 فلما راى اهل البلاد الكنعانيون المناحة في بيدر اطاد قالوا هذه مناحة ثقيلة للمصريين لذلك دعي اسمه ابل مصرايم الذي في عبر الاردن

12: 50 و فعل له بنوه هكذا كما اوصاهم

50:13 حمله بنوه الى ارض كنعان ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة التي اشتراها ابراهيم مع الحقل ملك قبر من عفرون الحثي امام ممرا

50:14 ثم رجع يوسف الى مصر هو واخوته و جميع الذين صعدوا معه لدفن ابيه بعدما دفن اباه)

ولنسأل الأستاذ ناجح الآن : هل موقف يوسف اليهودي هذا في الحزن على أبيه يشبه موقف كلكامش العراقي الأسطوري في حزنه المدمّر على رفيقه أنكيدو ؟ :

(اسمعوني أيها الشيبة (الشيوخ) وأصغوا إلي

من أجل "أنكيدو" ، خلّي وصاحبي ، أبكي

وأنوح نواح الثكلى

إنه الفأس التي في جنبي وقوة ساعدي

والخنجر الذي في حزامي والمجن الذي يدرأ عنّي

وفرحتي وبهجتي وكسوة عيدي

لقد ظهر شيطان رجيم وسرقه منّي

يا خلّي وأخي الأصغر

لقد طاردت حمار الوحش في التلال

اقتنصت النسور في الصحارى

أنكيدو ، يا صاحبي وأخي الأصغر

الذي اقتنص حمار الوحش في النجاد والنمر في البراري

تغلبنا معا على الصعاب وارتقينا أعالي الجبال

ومسكنا الثور السماوي ونحرناه

قهرنا خمبابا الساكن في غابة الأرز

فأيّ سنة من النوم هذه التي غلبتك وتمكنت منك ؟

طواك ظلام الليل فلا تسمعني "

ولكن "أنكيدو" لم يرفع عينيه

فجسّ قلبه فلم ينبض

وعند ذاك برقع صديقه كالعروس

وأخذ يزار حوله كالأسد

وكاللبوءة التي اختُطف منها اشبالها

وصار يروح ويجيء أمام الفراش

وهو ينظر إليه

وينتف شعره ويرميه على الأرض

مزّق ثيابه الجميلة ورماها كأنها اشياء نجسة – ص 126و.(127) و(20) إنني أجد نفسي مضطرا إلى نقل مقاطع طويلة من الملحمة تصوّر ردة فعل كلكامش الرهيبة على موت أنكيدو ، لكي يرى القاريء الكريم أي منزلق وقع فيه ناجح المعموري وهو يحاول – بكل قسر وعنف – المطابقة بين كلكامش العراقي وبين يوسف التوراتي لمجرد أن الأخير بكى على أبيه بعد أن حنّطه وطاف به في عدّة مدن !:

حل الحزن

(من أجل أنكيدو ، خلّه وصاحبه

بكى كلكامش بكاءً مرّاً

وهام على وجهه في الصحارى

(وصار يناجي نفسه) :

إذا ما متّ أفلا يكون مصيري مثل أنكيدو ؟

لقد حلّ الحزن والأسى بجسمي

خفتُ من الموت ، وها أنا أهيم في البراري – ص .(21) (128) ومن هنا ، تبدأ أعظم رحلة في التاريخ والوجود والكون على الإطلاق : رحلة البحث عن سرّ الحياة والموت ، وليس العودة إلى ممارسة دور وزير التجارة والميرة كما كان يفعل يوسف التوراتي .

فعن أيّ تشابه بين كلكامش العراقي العظيم ويوسف اليهودي يتحدّث ناجح المعموري؟.

الحداثةُ الشعرية وتأمين متطلبات النص

إستدراج المناطق الغامضة للإطاحة بتفاهة الواقع

قيس مجيد المولى
بغداد

رغم تلك المثالية التي ربطت الشعراء الأوربيين بالجمال لكنهم تنوعوا في موضاعاتهم وأشير هنا إلى تلك الموضوعات التي لاعلاقه لها بالجمال في ظاهرها سواء على أختيار المضمون أو بأستخدام المفردات ذات البعد المألوف أحيانا وذات الأثر القبيح أحايين أخرى ناهيك عن تلك القفزات السحرية ضمن الخيال العميق والمتميز فقد كانت تفاهة الواقع تقود إلى أسراره وبفك أسراره يمكن أستدراج المناطق الغامضة لتنسلخ الأشياء من وجودها وتصبح رهن اللغة ليصنع الشعر منها مايشاء ،هذا هو المفهوم المتداول بين النظريات الحديثة للخروج من سجن الواقع الضيق للبدء بتأسيس قوى أخرى قابلة لان تكون أكثر إثارة وأبعد توجيهات فيما يجعل كل شئ متعلقا بغير عصره ولذلك وجدت في المداخل النفسية وفي البحث في كواليسها عن كل ماينسجم وذلك الضياع وتلك الهوة التي شطرت الكائنات البشرية لتجعلها لصيقة الحاجة المادية وأهمال جزءها المنشطر الأخر ،

تامين متطلبات النص الجديد

أن موجهة الظواهر الكونية وتفسيرها كانت أحد المنطلقات الأساسية في إكتشاف اللغة الملائمة والقادرة على محاكاة قدرات المخيلة التصويرية لأنتاج ذلك الكم من الصور المتشابكة والمتعارضة ليتمكن الجوهر الأبداعي في ذلك لأختيار موضوعات قد يكون البعض منها فخما وقد يكون البعض الأخر ضيقا وعاديا ولكن نتائج هذا الأختيار وفي الحالتين تكون على مستوى عال من التدفق ومن أرادة الحيوية وديمومتها التي حررت ماكان من التقاليد المتوارثة في اللغة وهذه الإرادة سهلت طريق أقامة بنى جديدة على صعيد أختيار مايمكن الأفادة منه ضمن الوسائل المختلفة الرئيسة أو المساعدة لتأمين حاجة النص ومتطلباته وفق التوجهات التي لاتحفل بالعموميات ولابالقوانين الوضعية التي لاكت الألسن ورهنتها عقودا طويلة ،لقد ذهب الأغراق في الوصف بعيدا وأصبح الأسترسال الوصفي المقنن ميزة عوض ذلك وذهب التماثل بالتقريرية المباشرة وجف السطح ليوغل في الأعماق وتحول كل مخيف كان الشعراء لايأتون على ذكره ليحل في المقدمة بل أن اللغة الساخرة جددت أنتمائها لمواضيع جادة وأخرج الشعراء منها أشكالا من المقدرات الجمالية قصدوا بها تشويه الواقع للأقتراب من الأحاسيس التي تثير موجوداتهم بدون عزل إستدراكي لمناطق الوعي واللاوعي إذ أن المجهولية التامة بالواقع والصياغات الدرامية المزدوجة بالفكاهة واللاشعور بالحياة الوضعية وتقدير وبناء العالم الشعري المطلوب كل ذلك رتب العناصر الغازية للعقل وجعلها أمام مصير القوة العمياء التي تفترس المشابهه والمتكرر والمرئي بصوره الطبيعية أن كل شيء هو ضمن تلك المسارات الدرامية التي تتوافق مع الأيقاع النفسي وهي مزدوجة الوظيفة والفعل والنتائج ،

لقد ذهب التشبيه والأستعارة إلى الجحيم وذهب ديكور الأشياء لجحيم أخر وعرف الشعر كيفية الأفادة من من الصوفي المطلق والرمزي المباشر والإعتزاز بالأنا كمولد حقيقي للأنجازات الجمعية لعل بودلير واحدا من هولاء الذين أجتهدوا في تنظيم تلك الرؤى الشعرية فصنع تقابلا مابين الأضداد أضداد الكلمات أضداد الألوان ألأضداد الحركية ،السمعية ، البصرية وقد حوت مراحله الشعرية مراحل خطيرة في مستوياتها الأغرائية والعصية بدءا من بدايته من الأرامل و المهرج العجوز أو البجعة أو سأم باريس ناهيك عن مطولاته الأخرى المعروفة ولاشك أن ماكتبه قد شكل شعرا حقيقيا شعرا غريبا وعنيفا شعرا لاذعا وعميقا وهو وغيره وجدوا مظهر اللغة الحقيقي فتطورت الكلمة تطورت الفكرة وتطور الوجود الشامل الذي أصبح نمطا لها ،

دراسة الجمال ومفاهيمه

على أثر تلك المغادرة باللغة تعمق الوعي شعريا بوعي الثقافة كمدخل لأستنباط العديد من الأشكاليات الفكرية التي تساهم في أمدادات جديدة للمخيلة وقد أخذت الحضارة تمثل وطأتها الثقيلة أمام حاجة الأنسان لما يشفي ذاته والتي بدأت تعيش شكلها الدرامي كمحصلة أكيدة لمحاولات التجديد وظهور النظريات والتيارات الفكرية وبهذا خلق من الرموز وجودا حيا ومن الباطن إطالة إنصات للتعبير بفخامة بدون الحاجة لتسوية إنسجامية مابين العلاقات التي أثرت اللغة زمنا طويلا الأمر الذي ساعد على أن يتوغل النقد في أعماق الماضي بعد أن حاول أعطاء شفرات ما للأشياء التي لابد من أعادة النظر بها وخلال مائتي عامٍ من الجهد الأنساني الذي تعاقب عليه العشرات من الشعراء المهمين ضمن القارة الأوربية تم تقييم منجزات العصور الأدبية الحديثة وأعيد تداول المفاهيم الأغريقية القديمة بشأن الشعر وتم توظيف القدرات النقدية لدراسة الجمال ومفاهيمه وكان المسرح أنذاك وما كتب له هو الأخر قريبا مما كتب عن الشعر أو لصيقا له ولاشك رافق ذلك تحولات سياسية وهزات كبيرة ومنها الثورات الأوربية كثورة نابليون في فرنسا والخارطة الجديدة لاوربا والعالم بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية وتداخل الصراع الديني وسيادة الأقطاع وأزدهار الأكتشافات العلمية الأولية والسيطرة الأستعمارية وتنامي رؤوس الأموال بيد القلة في المجتمع وأضطهاد العمل الذي تعرضت له المرأة والأطفال في المعامل والمصانع وشيوع التوق إلى الحرية ضمن شيوع مبادئ حقوق الأنسان التي أعلنها الرئيس ولسن .

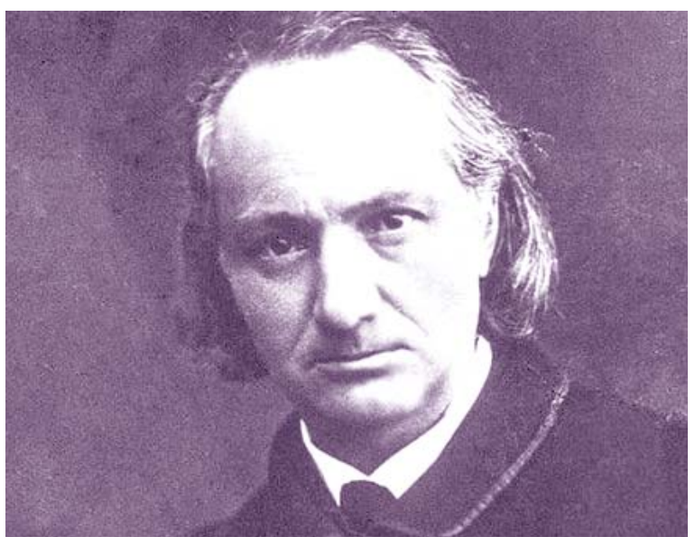

بودلير

النقد والكشوفات الأولية

بدأ النقد يكشف أن هناك تحولا كبيرا بمفاهيم ركائز الأنتاج الشعري ومنها اللغة ووظيفة المخيلة ومفهوم الخيال ومدرك الموجودات والملكات الإبداعية والعقل الباطن والشعور والأحساس والتناقض والعقل المتطفل والتصور والإبتداع وكافة أوجه النشاط الشعري الأخرى التي تعني للنقد أن يخرج بحصيلة ما عن الشعر الذي كتب في الماضي والذي بدأ يكتب الأن وكيف يتعامل النقد مع هذين المنتجين عبر تلك الأزمات وما ولدت من ألالام جمعية ساهمت في تفجير الوجدان الأنساني وفي النظر الى الحقائق والمتطلبات الكونية بنظرة من اليأس والتمرد وكان لابد من المعجزة التي توحد الذات ليس في الشعر فقط وفي الأجناس الأدبية الخاصة بالشعر ، الأغنية ، الأنشودة الرعوية الملحمة ، الدراما لأحياء وأيجاد ماكان لذيذا ومخفيا في الماضي ، الإدراك الأهم من ذلك ولربما المعبر عنه أن الشعر مقدس خفي في ظلام الأسرار وهو حالة رفيعة بدون أن يطلى بشئ من الدينية أو أشكال التأثيرات الأخرى التي أعتمدت من البعض كعكاز للوصول للمتلقي فقد تفرع النص الواحد إلى نصوص عديدة أتجهت إلى الإبتعاد عن عقلية العصر وهنا أصاب النقد حين حلل أسباب هذا الأتجاه وأستخلص أن كل الذي جرى كان من الضرورات أستجابة للمواءِ الذي في باطن الإنسان وهومواءٌ يشبه الموت فنهضت قوة تشتيت الخيال وأمتلكت اللامتناهيات زمامها لتتوالد الأحداث وتتناسل الأزمنة والأمكنة كل ذلك جرى بصوت الأنا الواحدة التي أنهت نظام الإتكال على حرفية الماضي ليبلغ الشعر ذروته الغريبة ولازال النقاد يعتقدون أن هناك الكثير الذي مضى والذي لابد من الإستدلال على قواه الأخرى المخفية فيه كي يصار بعد ذلك لنسيانه ووضعه على الرفوف شاهدا فقط على عصره .